

نافذة

لن يجود الزمان

سألتني إحداهن بعد أن انتهت المكالمة الهاتفية: كنت أراك تتحدث بوقار على غير عادتك، وسمعت لقب سماحتك، فهل كان الحديث مع المفتي العام الدكتور أحمد بدر الدين حسون؟ أجبته: نعم، فبادرت بما صدمني إنه كثير البكاء، وحين رأته استغراني للمنطق، أرادت أن تشرح لي ما لم أفهمه: وإن مات له ولد، فقد مات أولاد عديدون للناس، الأمر لا يستدعي كل هذا البكاء!! فنفرت نفسي من هذا الحديث ممن لا تعرف شيئاً، ومن لا تميز بين الموت والقتل، بين الموت والشهادة: ووجدتني مضطراً للكتابة بموضوع يفتح الجراح التي لم تذمل أصلاً. فمن أخبر هذه الغرة وكثيرين أن البكاء مثلية؟ أليس قرب الدمعة عند المؤمن بقضاء الله وقدره دلالة على عمق هذا الإيمان والتسليم بما قدر المولى؟ ألم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم، وصاحبته من قريبي الدمع؟

ألم يوصف صلاح الدين الأيوبي المقاتل عمره بأنه رقيق القلب، قريب الدمع؟ في الوقت الذي نطالب الإنسان، أي إنسان بالرأفة والرحمة على الناس، نستنكر الدمع من لوعة أب، ومن شخص اعتباري عارف بالأمر ويوطنها مثل سماحة المفتي العام! وكيف لا تكون الدمعة قريبة عند من كان القرآن في روحه، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في نهجه وهو من قال: إن العين لتدمع؟! هذا أولاً، فليس من حق أحد، أي إنسان في الكون أن يسلب الآخر إحساسه بأسرته وأولاده، أم إن الشخصية الاعتبارية المثال لا يحق لها أن تشعر بأسرتها؟! وثانياً فقد فات الشائنين والمبغضين والموتورين أن سماحته لم يضع صورة سارية وذكره ويعتزل، وهو من قال في أول كلمة عند استشهاده سارية لـ«الوطن» تحديداً ونشرها السيد رئيس التحرير في افتتاحية يوم الإثنين، يوم التسبيح، سارية ليس أعلى من أي شهيد سوري ذهب ضحية الحرب الظالمة على سورية، لكنه ابني، ولإبن لوعة..

يبود أنه حتى يرضى الشائنون كان عليه ألا يتقبل فيه عزاء، وألا يدمع لجزء غال منه غادر الدنيا! أو أنه عليه ألا يرى لوعة أم الأبيب التي كانت تجهز لعرسه، وعليه ألا يكثر لتجوال بصر الإخوة عن أخيهم الذي كان بينهم ولم يكن اليوم حاضراً أو عليه ألا يجيب الدراويش الذين حضروا آخر إقفاط رمضان إقامته سماحته بوجود سارية في صلاة جامع الحسن بدمشق، وكان سارية يخصهم بحديه وتقديره وضيقاته!

وثالثاً يغض هؤلاء أعينهم عما فعل سماحته بعد استشهاد سارية، وهو الذي لم يترك مدينة أو قرية إلا وخذم جراحها بشهادتها، من أقصى سورية إلى أقصى سورية، وما من دعوة للاحتفاء بشهيد إلا وكان أول الحاضرين والمبغضين للجراح سواء كان الشهيد معروفاً وبرتية أو كان غير معروف، سواء كان مدنياً أو عسكرياً، وأنا بحكم قربي وصداقتي التي تقضل بها منذ عقود على تواصل يومي مع سماحته، وكم من مرة طلبته ليكون في أقصى قرية سورية يحقني بالشهداء، بل كم من مرة كنت بحاجة كلماته ومنوياته، فكان يجود بها للشهداء وأسره وأولادهم، الذين تفوق اهتمامهم بهم على اهتمامه بأصدقائه المقربين!

وماذا في البكاء على الولد؟ وهل مثل الولد؟ وإن كان مثل سارية فإنه أحرى بالبكاء والحنن، ويستحق أن يبلس عليه السواد كما فعلت الخساء، لكن سماحته ليس ثوب التفتال والصبر، وورع دمه على شهداء سورية، ووزع اهتمامه على شؤون أسره، وكان الأمين على نظرة السيد الرئيس للشهداء وأسره، وأكد أجزم أنه من القلة النادرة التي تمثلت رؤية السيد الرئيس في الشهداء الذين دفعتهم سورية قرباناً على مذبح الوطن بسبب الحرب الكونية على سورية..

لم يتوقف يوماً عن النداء بالإيمان، والإيمان أعمق من الشرائع، الإيمان الذي يجعلك في مرتبة أعلى. لم يقبل أن يكون داعية لشريعة أو فئة، بل أراد أن يكون داعية للحب والألفة بين الناس، داعية للوطنية والمواطبة، داعية لنبذ الحقد والكراه، داعية للتآلف.

في كل مشهد كان سماحته مكلوماً بالسوريين ودمائهم، لم يتخلف عن جامع أو كنيسة أو اجتماع، فكان مثلاً للإيمان الحقيقي، وصل إلى المثال في الإيمان والشائنون مشغولون بتأويل ما لا يمكن تأويله، وكل همهم أن يقدروه عن نشر دعوة الحب التي انتدبه إليها السيد الرئيس، والتي طلبتها منه سورية المستحقة للحب.

يعرف المبغضون قبل الحبين أن الزمان لم يجدهم مثل هذا الفكر المتنور ولن يجود، ويعلمون أنه نور من الإيمان يصعب أن يتكرر بهذا العمق الإيماني الصوفي، فلنعد إلى ثقافة الحب والإيمان ولتتكاثر الجهود كل من موقعه لتعزيز هذه الثقافة، ولن يأخذ أحد من مكاتبة أحد أو من دوره، فما انتدب السيد الرئيس سماحة المفتي له كبير كبير، ويستحق الدعاء... لأنه ثقافة سورية القادمة.

ولكن... اسمحوا لسماحته أن يذرف دمعته لسارية كما يذرفها لكل الشهداء، وأن يهتم لأمر أسرته كما يهتم هم الكثير من السوريين.

إسماعيل مروة

الحسكة - دحام السلطان

تتاول العرض المسرحي «عويل» الذي قدمته فرقة المسرح القومي بالحسكة، ضمن عروض احتفالية المسرح بيوم وزارة الثقافة، وعلى خشبات مسارح «مجمع دمر» بدمشق وفي مهرجان محافظة «اللاذقية» المسرحي وعلى مسرح الثقافة بمدينة «الحسكة» أيضاً وعلى مدار أسبوعين متواصلين.

والعمل بطبيعته العامة جاء مكملاً أو متواصلاً من عروض المسرح القومي في الحسكة، على الرغم من أنه في مضمونه الحقيقي يعتبر مختلفاً عن تلك العروض في الشكل والمعنى في آن معاً، عندما يتناوب ممثلان على أداء دور شخصية واحدة، وهنا تكمن مفاوم الحرفية والتقنية التي خبرناها عن مخرج العمل الفنان «إسماعيل خلف» من خلال إضفاء وزر لمساة الإبداعية في محتوى النص بمفهوم المجرى، قبل أن يتعزذ عليه ويقوم بقلب الحالة التقليدية فيه إلى حالة إبداعية متعدية جديدة.

مخرج وكاتب النص الجديد من العمل الفنان المسرحي إسماعيل خلف: أكد أن العرض مأخوذ من نصين يندمج كلاهما ضمن إطار مسرح «المونودراما»، وهما «أكلة لحوم البشر» للراحل «مدوح

قيامه الصخور فيللم «ديكودراما» فيه التوثيق والتمثيل

سليم المير لـ«الوطن»: رسالته الحقيقية... هي تثبيت هوية الانتماء إلى تاريخنا وأرضنا ولفتنا



والحصار هو حاضر ويحيي عنه كل محور في الفيلم، حتى إنني قمت بالربط بين هروب القديسة (تقلاً) عن طريق الفج، ودخول المسلحين إلى معلولا أيضاً من منطقة (الفج) نفسها، فكل ما حصل قمت بربطه عن طريق فلاشات قصيرة كي توصل الرسالة التي نريدتها للمشاهد، بمعنى أن كل ما حصل في حياة القديسة (تقلاً) وما حصل في اللغة الآرامية وما عناه أمالي معلولا منذ زمن، هو تاريخ مكرز وربطناه بدخول المسلحين وتخريبهم بلدة معلولا..

غاية الفيلم ورسالته

فيلم (قيامه الصخور) قائم على رسالة إنسانية حقيقية تهدف إلى التمسك بالأرض والتاريخ واللغة، إضافة إلى الكثير من المعاني الأساسية في حياتنا التي تحدث عنها المخرج تباعاً «منذ عام ٢٠١١ ومع بداية نبردها للمشاهد، بمعنى أن كل ما حصل في حياة القديسة (تقلاً) وما حصل في اللغة الآرامية وما عناه أمالي معلولا منذ زمن، هو تاريخ مكرز وربطناه بدخول المسلحين وتخريبهم بلدة معلولا..

فيلم (قيامه الصخور) قائم على رسالة إنسانية حقيقية تهدف إلى التمسك بالأرض والتاريخ واللغة، إضافة إلى الكثير من المعاني الأساسية في حياتنا التي تحدث عنها المخرج تباعاً «منذ عام ٢٠١١ ومع بداية نبردها للمشاهد، بمعنى أن كل ما حصل في حياة القديسة (تقلاً) وما حصل في اللغة الآرامية وما عناه أمالي معلولا منذ زمن، هو تاريخ مكرز وربطناه بدخول المسلحين وتخريبهم بلدة معلولا..

أخرى لأن أهل معلولا ما زالوا حتى اليوم يتحدثون بها، وأيضاً من الأسباب يمكنني أن أضيف إننا في الفيلم وثقنا تاريخ اللغة الآرامية، فجزء كبير من الفيلم يعرف المشاهد على اللغة الآرامية كيف نشأت وتطورت وكيف كتبت وأنواع الخطوط والهجات التي تفرقت منها، وهنا أحب أن أشير إلى أن إحدى اللهجات التي خرجت من اللغة الآرامية، هي اللهجة النبطية التي هي جذر اللغة العربية التي نستخدمها اليوم، لذا وثقنا كل ما له علاقة بهذه اللغة الغنية، وبالطبع تم التوثيق من خلال خبراء يدرسون اللغة الآرامية، وهم كانوا من بين ضيوف الفيلم ويظهرون فيه، ومن الأسماء: إلياس جدرة وجورج زعرور وهم من أبناء المنطقة، وإيضاً رؤساء الأديرة الثلاثة حيث يتحدثون عن تاريخ الأديرة الموجودة في معلولا، كما أننا استعنا بأبناء معلولا ليتحدثوا عنها، ومنهم من تحدث عن تاريخ معلولا والأديرة أيضاً.

هذا واستخدم المير في حديثه كي يخبرنا عن الصعوبة التي واجهت الممثلين في حفظ اللغة الآرامية والنطق بها في الدورام التمثيلية في الفيلم قائلاً لقد شارك في الجانب الدرامي من الفيلم كل من الممثلة (عليا سعيد) التي مثلت دور القديسة (تقلاً) وهي الشخصية المحورية في الفيلم، والممثلة (ريم مقدسي) التي لعبت دور السيدة العذراء، وهناك شاب-ليس بممثل محترف- كان لعب دور بولس الرسول الذي بعث (تقلاً) إلى معلولا.

والمطلع لقد واجه الممثلون صعوبة بالتحديد باللغة الآرامية، وتدرّبوا كثيراً ليصبحوا أدوارهم، ولأنهم من الجانب الدرامي من الفيلم كل من الممثلة (عليا سعيد) التي مثلت دور القديسة (تقلاً) وهي الشخصية المحورية في الفيلم، والممثلة (ريم مقدسي) التي لعبت دور السيدة العذراء، وهناك شاب-ليس بممثل محترف- كان لعب دور بولس الرسول الذي بعث (تقلاً) إلى معلولا.

هذا واستخدم المير في حديثه كي يخبرنا عن الصعوبة التي واجهت الممثلين في حفظ اللغة الآرامية والنطق بها في الدورام التمثيلية في الفيلم قائلاً لقد شارك في الجانب الدرامي من الفيلم كل من الممثلة (عليا سعيد) التي مثلت دور القديسة (تقلاً) وهي الشخصية المحورية في الفيلم، والممثلة (ريم مقدسي) التي لعبت دور السيدة العذراء، وهناك شاب-ليس بممثل محترف- كان لعب دور بولس الرسول الذي بعث (تقلاً) إلى معلولا.

بين (تقلاً) والإرهاب... معلولا بالأضهاد نفسه

الفكرة ليست تكريساً دنيماً لمرحلة مرت بها المنطقة، الفكرة انطلقت من عذابات ويطش حل بالإنسان السوري الذي عاش وذاق الويلات لأنه فقط يحمل هوية حضارة امتدت لآلاف السنين، من هنا كان الباعث للفكرة، فالانتماء السوري حروب وقعت والهوية وحتى اللغة الناطقة باللسان اضهدت، واعتكف الأمالي والمتنورون بالمغاور والكهوف لأنهم باقون على انتمائهم البالغ بالعمق حتى اللحظة، فالحصار والحرب ذاتها، وللعزيز عن هذه النقطة الأساسية في الفيلم يشرح أكثر مخرجه المير، إن معلولا عبر الزمن تعرضت لحصار كبير واللغة الآرامية أيضاً تعرضت للاضطهاد، ففي كل العالم لا توجد إلا ثلاث قرى سورية تتحدث هذه اللغة، وهنا علينا أن نسال أنفسنا: ماذا حصل حتى تراجعت هذه اللغة؟ ومن المسؤول عن وصولها إلى هنا؟ ومن المسؤول عن منعها من أن تحكي لكفة رسمية؟

كانت تلك اللغة الآرامية اللغة الرسمية في مرحلة من المراحل في كل من إيران ومصر. إذاً كل هذا الاضطهاد الفكرة ليست تكريساً دنيماً لمرحلة مرت بها المنطقة، الفكرة انطلقت من عذابات ويطش حل بالإنسان السوري الذي عاش وذاق الويلات لأنه فقط يحمل هوية حضارة امتدت لآلاف السنين، من هنا كان الباعث للفكرة، فالانتماء السوري حروب وقعت والهوية وحتى اللغة الناطقة باللسان اضهدت، واعتكف الأمالي والمتنورون بالمغاور والكهوف لأنهم باقون على انتمائهم البالغ بالعمق حتى اللحظة، فالحصار والحرب ذاتها، وللعزيز عن هذه النقطة الأساسية في الفيلم يشرح أكثر مخرجه المير، إن معلولا عبر الزمن تعرضت لحصار كبير واللغة الآرامية أيضاً تعرضت للاضطهاد، ففي كل العالم لا توجد إلا ثلاث قرى سورية تتحدث هذه اللغة، وهنا علينا أن نسال أنفسنا: ماذا حصل حتى تراجعت هذه اللغة؟ ومن المسؤول عن وصولها إلى هنا؟ ومن المسؤول عن منعها من أن تحكي لكفة رسمية؟

كانت تلك اللغة الآرامية اللغة الرسمية في مرحلة من المراحل في كل من إيران ومصر. إذاً كل هذا الاضطهاد الفكرة ليست تكريساً دنيماً لمرحلة مرت بها المنطقة، الفكرة انطلقت من عذابات ويطش حل بالإنسان السوري الذي عاش وذاق الويلات لأنه فقط يحمل هوية حضارة امتدت لآلاف السنين، من هنا كان الباعث للفكرة، فالانتماء السوري حروب وقعت والهوية وحتى اللغة الناطقة باللسان اضهدت، واعتكف الأمالي والمتنورون بالمغاور والكهوف لأنهم باقون على انتمائهم البالغ بالعمق حتى اللحظة، فالحصار والحرب ذاتها، وللعزيز عن هذه النقطة الأساسية في الفيلم يشرح أكثر مخرجه المير، إن معلولا عبر الزمن تعرضت لحصار كبير واللغة الآرامية أيضاً تعرضت للاضطهاد، ففي كل العالم لا توجد إلا ثلاث قرى سورية تتحدث هذه اللغة، وهنا علينا أن نسال أنفسنا: ماذا حصل حتى تراجعت هذه اللغة؟ ومن المسؤول عن وصولها إلى هنا؟ ومن المسؤول عن منعها من أن تحكي لكفة رسمية؟

كانت تلك اللغة الآرامية اللغة الرسمية في مرحلة من المراحل في كل من إيران ومصر. إذاً كل هذا الاضطهاد الفكرة ليست تكريساً دنيماً لمرحلة مرت بها المنطقة، الفكرة انطلقت من عذابات ويطش حل بالإنسان السوري الذي عاش وذاق الويلات لأنه فقط يحمل هوية حضارة امتدت لآلاف السنين، من هنا كان الباعث للفكرة، فالانتماء السوري حروب وقعت والهوية وحتى اللغة الناطقة باللسان اضهدت، واعتكف الأمالي والمتنورون بالمغاور والكهوف لأنهم باقون على انتمائهم البالغ بالعمق حتى اللحظة، فالحصار والحرب ذاتها، وللعزيز عن هذه النقطة الأساسية في الفيلم يشرح أكثر مخرجه المير، إن معلولا عبر الزمن تعرضت لحصار كبير واللغة الآرامية أيضاً تعرضت للاضطهاد، ففي كل العالم لا توجد إلا ثلاث قرى سورية تتحدث هذه اللغة، وهنا علينا أن نسال أنفسنا: ماذا حصل حتى تراجعت هذه اللغة؟ ومن المسؤول عن وصولها إلى هنا؟ ومن المسؤول عن منعها من أن تحكي لكفة رسمية؟



عن قصة الفيلم

أشار المخرج إلى أن فكرة الفيلم كانت حاضرة له منذ أكثر من ثلاث سنوات سابقة، وعن قصة الفيلم وتاليها قال: «لقد قمت بصياغة الفكرة سيناريو على ورق ووضع الخطوط العريضة مؤلفاً القصة منذ ثلاث سنوات ونصف السنة تقريباً، وقام بتفقيص النص الدكتور يوسف موصلي، وأحب أن أشير هنا إلى أن منجزات القديسة (تقلاً) مكتوبة بصيغة قريبة من الشعر، لذلك تولى أيضاً د. موصلي مهمة الصياغة الأدبية للنص، وبالطبع أنا أتناول حياة القديسة (تقلاً) وهي محور الفيلم وعموده الفقري، وقد نسجت حياتها ضمن محاور توثيقية، فالفيلم (ديكودراما) أي يعتمد على التمثيل والتوثيق، ومن خلال حياة القديسة تقلاً استطعنا أن نوثق مجموعة قصص مرتبطة بها..»

إنسانية الفيلم بأحداثه

بداية أوضح المخرج سليم المير أن الفيلم يتناول أربعة محاور: المحور الأول قصة حياة القديسة (تقلاً)، والمحور الثاني تاريخ اللغة الآرامية، والمحور الثالث هو معلولا كبلدة تاريخية كيف بنيت منذ وجود الإنسان فيها وعن الأثار الموجودة هناك، والمحور الأخير يتحدث عما حصل في البلدة من أحداث خلال الحرب السورية بدخول الإرهابيين إليها، وكيف تحررت البلدة.. وهنا يذكر المير أنه كان في السابق يعمل في مجال الأفلام الوثائقية التي تتناول الحرب السورية، ولكن فيلم (قيامه الصخور) هو أول فيلم لا يتناول فيه الشق العسكري فهو إنساني بحت، ويتابع «تتاولت في الفيلم على التحديد الشق الإنساني، من ناحية معاناة أمالي معلولا، وفي الفيلم مقابلات مع شخصيات مدنية -أحد عشر شخصياً- كانت كلها موجودة أثناء دخول الإرهابيين للبلدة، ويتحدثون كيف استهدفت الكنائس وكيف أجبر الناس على تغيير دينهم، ومنهم من أصيب وخسر من أهله وناسه وأحيائه، ومنهم شهود عيان تحدثوا عن دخول المسلحين أو تحدثوا عن معاناتهم معهم، وأيضاً بينهم من تحدث عن الدمار الذي خلفه هؤلاء المسلحون. إذاً جاءت فكرة الفيلم بالتركيز على الإنسان بشكل كبير، وانطلقت من تاريخ تحرير معلولا وكل ما رأيته هناك بعد دخول المسلحين منها، والدمار الذي حصل في الأديرة الموجودة فيها والصلبان الخشبية التي حرقته، وهذه الصورة هي من أكثر الصور التي ترسخت في ذهني..»

لغة الفيلم

فيلم (قيامه الصخور) ناطق باللغة الآرامية ومترجم إلى عدة لغات منها العربية والروسية والإنكليزية والفرنسية، وعن سبب استخدام اللغة الآرامية تحدث المير «الفيلم ناطق باللغة الآرامية لأنها اللغة التي كانت تحكي في تلك الفترة، هذا من جهة ومن جهة



من أدى الدور من خلالها هو مدرّس فلسفة وفنان تشكيلي أيضاً، وهنا قمت بإدخال الكثير من الإرهاسات التي يعانها الفنانون جميعاً!! في مجتمع يعاني الكثير من الأمراض؛ وتابع الخلف: حاولت قدر الإمكان أن أنطلق من الخاص نحو العام وبشكل غير مباشر، انحلت من مسألة أو مفهوم «أكلة لحوم البشر» بحسب مفهومها الشعبي الدارج، بأن الإنسان يأكل أخاه الإنسان نتيجة لانعدام الإنسانية في هذا المجتمع، واستنتاجاً طبيعياً لما ارتكبته المجموعات الإرهابية المسلحة من انتهاكات فظلمية وإجرامية سوداء داخل هذا الوطن. ولقد الخلف: إلى أنه حاول إضفاء حالة التعبير عن حالة الضيق الذي تعانته الشخصية، من خلال حصر حالة العرض

خشية المسرح، وهي بذلك تعطي المجال للمشاهد، حرية التفسير والتخيّل والفهم لما تعنيه الحالة برمتها من معنى. ولقد حارب إلى أن أكثر الأسور التي واجهناها على مستوى التمثيل هو الفعل المشترك بينه وبين من شاركه الظهور على خشبة، الفنان «عبد الله الزاهد» من خلال مراحل أراد وإياه منها أن تكون ثنائية تحمل الفعل نفسه في الوقت نفسه، وأحياناً أراد منها كسر هذه الثنائية وكل هذا كان يجري في هذا المكان الصغير من خشبة، الذي رفع من مستوى حالة العبء عليهما كمتكلمين، وعلى مسرح المنطق الذي يحمل إجازة في الفلسفة ويعاني من «فصام» من تجربة جديدة منحه الثقة من مستوى العمل، متمنياً أنه كان على مستوى ثقته، وأنه قدم شيئاً جديداً ومختلفاً عن العروض السابقة بالنسبة إليه.

وأوضح الفنان «عبد الله الزاهد»: إن شخصية «عماد الدين عمار»، في عرض «عويل»، هي لفنان تشكيلي ومنطق لديه «فصام» من الشخصية ومصاب بلوثة دماغية، حيث كان بطبيعته ينظر إلى العلاقة الإنسانية بين أخيه وزوجته هي علاقة تنتمي في جوهرها إلى المفهوم الذي يجسده «أكلة لحوم البشر»، ويرى أيضاً أن المرأة الحامل هي من يتلعب الطفل الموجود داخل جوفها، مبنياً أن جوهر العرض يعتمد على الممثل أولاً وأخيراً، حيث بقعة الضوء التي يجسد من خلالها عالمه الداخلي، ومن ثم يتابع العالم الخارجي من خلال تلك البقعة، والتي يرى نفسه فيها أنه منقذ للبشرية، لكنه وفي نهاية المطاف ينتهي به الأمر في مشفى المجانين!.